الجامعة	**الانبار**
الكلية	**التربية للبنات**
القسم	**تاريخ**
المرحلة	**الرابعة**
اسم المادة باللغة العربية	**تاريخ الامريكيتين**
اسم المادة باللغة الانكليزية	**History of the Americas**
اسم التدريسي	**م. د سجى سعدي عبود**
عنوان المحاضرة باللغة العربية	**الحضارات القديمة في قارة امريكا**
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	Ancient civilizations in the Americas
رقم المحاضرة	**المحاضرة الثالثة**
المصادر او المراجع	عبدالمجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

السكان الأصليين:

بالطبع لم تكن القارة الجديدة خالية من السكان ولا من الحضارات إنما كان القسم الأكبر من سكانها قد تجمع في المناطق الوسطى من القارة، وقد أثبتت أكثر الدراسات على أن هؤلاء السكان الذين أسماهم كولومبوس بالهنود إنما هم من سكان العالم القديم على الأرجح؛ ذلك أنه حتى الآن لم يعثر في أميركا على آثار إنسان قديم كإنسان نياندرتال في أوروبا. والأرجح أن هؤلاء قد عبروا مضيق بيرينغ بعد نهاية العصر الجليدي ويرجح أنهم ينتمون إلى العنصر المونغولي الذي ينتمي إليه الصينيون. أتوا من شمال آسيا إلى شمال أمريكا ومن ثم أخذوا بالاتجاه جنوبا مع الزمن بحثا عن أسباب الحياة ؛ ذلك أنهم ظلوا ولفترة طويلة شعوبا رحل تعيش من الصيد والقنص . ونحن نجهل متى بدأت بعض هذه الشعوب بالانتقال إلى مرحلة الزراعة، وهذا الانتقال يعتبر خطوة مهمة في تطورهم الحضاري؛ ذلك أن ممارستهم للزراعة هي التي أجبرتهم على الاستقرار. وبالتالي هي التي أدت إلى قيام

حضارات زاهية في تلك القارة، حتى أن بعض هذه الشعوب توصلت إلى معرفة بعض المعادن وإلى استعمالها، إلا أنها لم تصل إلى اكتشاف الحديد واستخدامه.

هنا أشير إلى أن هذه الحضارات تطورت بصورة منعزلة تماما عن حضارات آسيا وبالتالي فليس بينهما تشابه مهم، يضاف إلى ذلك أن هذه الحضارات الأمريكية كانت تختلف اختلافا جذريا عن الحضارات السائدة في أوربا ومن الاكتشاف، أي في القرن الخامس عشر والسادس عشر.

الحضارات القديمة

الأزتيك

في القرن الثالث عشر نزلت في سهول المكسيك شعوب رحل تعتاش من الصيد والقنص واشتبكت في صراع طويل مع السكان الأصليين تمكنت في نهايته من تثبيت أقدامها هناك ومن بناء عاصمتها الشهيرة مكسيكو الحالية في سنة ١٣٢٥ كما تقول الروايات القديمة حتى القرن الخامس عشر لم يكن الأرتيك قد بنوا لأنفسهم مكانة كبيرة بين سكان أمريكا الوسطى، إلا أنهم بعد ذلك تحالفوا مع بعض القبائل المجاورة مما سمح لهم تدريجيا بالسيطرة على كل الشعوب المجاورة لهم وإقامة دولة كبيرة شملت القسم الأكبر من بلاد المكسيك الحالية. في هذه المرحلة تطورت عاصمتهم وكثر سكانها حتى أن الرواد الأسبان الأوائل دهشوا لكبرها وتنظيمها وازدهارها وكثرة سكانها، والواقع أن وصول الأسبان إلى البلاد قد صادف أعلى مراحل ازدهار حضارة هذا الشعب. وأبرز مظاهر هذه الحضارة

أ- الدين

كان للأرتيك آلهة كثر ورثوا الاعتقاد بهم عن أجدادهم وكان بعض هذه الآلهة بتصف بالشراسة وحب الدماء البشرية، بينما بعضها كان أكثر مسالمة، إلا أن أبرز ما في الأمر كان هناك ميل واضح نحو فكرة التوحيد، والفضل في ذلك يعود إلى رجال الدين المثقفين، إلا أن هذا التفكير بقى محصورا في إطار ضيق ولم يصل إلى الجماهير،

كانت معابدهم تبنى فوق أهرامات إما من الحجارة الصلبة أو من الطين المجفف والثيران تبقى مشتعلة فيها ليلا نهارا إرضاء للآلهة، ذلك أن أبناء الأرنيك كانوا يعيشون في قلق دائم خائفين من غضب آلهتهم ولذا فكانوا يكثرون من الاحتفالات الدينية ويبالغون في خدمة المعابد والهياكل وفي بعض الأعياد والمناسبات كانوا يقدمون القرابين والذبائح البشرية لها.

ب- الجيش:

كانت الأفراد الجيش مكانة كبيرة في مجتمعهم تعادل مكانة الكهنة ورجال الدين، إن هذا الشعب كله بطبعه مشاكسا وميالا للقتال فهو إذا بحاجة دائمة لجيش قوى منظم، ولذا فقد عرف بعض التنظيمات التي تتبعها الجيوش الحديثة في

قسموا جيشهم إلى محترفين يرسلون إلى المدارس العسكرية، حيث يدربون العدة سنوات على تمارين قاسية. وكان يشترط للدخول إلى هذه المدارس مستوى محدد من الثقافة. وتفرض الخدمة العسكرية العادية على الجميع إلا أن هؤلاء كانوا يدعون فقط أثناء الحروب.

وبفضل هذا التنظيم أصبحت لهم شهرة فائقة وباتوا مرهوبي الجانب في أمريكا الوسطى. وهنا تجدر الإشارة إلى أنهم رغم قوتهم وميلهم للمشاكسة لم يكونوا مبالين لسفك الدماء بل كانوا دائما يفضلون في حروبهم الحصول على الأسرى لتقديمهم للمعابد والهياكل فكانوا يتجنبون ما أمكن قتل أخصامهم.

ج-النظام السياسي

لقد ثبت من الدراسات الحديثة أن الأرتيك قد مارسوا نظاما سياسيا متطورا فتعيين الحاكم كان يتم بالاختبار وليس بالوراثة وإن كان هذا الاختبار يجب أن يتم في عائلة واحدة. وكان يساعده في شئون الحكم مجلس يتولى هو دراسة وتقرير الأمور المهمة في اجتماعات دورية منتظمة.

2-المایاس

أصلهم: يعود شعوب المایاس في أصلهم إلى بلاد غواتيمالا وجنوب الهندوراس، حيث أقاموا لهم مدنا بعضها بلغ درجة عالية جدا من الازدهار والتقدم كمدينة ، إلا أنهم في القرن السادس هجروا مدنهم وقراهم الأسباب لاتزال مجهولة ربما كانت خوفهم من وباء الحمى الصفراء التي اجتاحت المنطقة أو بسبب استنفاد طاقات التربة بأساليبهم الزراعية البدائية. لجاوا إلى شبه جزيرة يوكاتان حيث حلوا وجعلوا Chichen Itza مركزا سياسيا ودينيا لهم، ومنها نشروا حضارتهم وثقافتهم في كل أرجاء شبه الجزيرة. ثم تخلي السكان عن المدينة لأسباب مجهولة في القرن السابع ليعودوا إليها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر حين أصبحت أزهى مدن المكسيك وأكثرها عمرانا وتقدما. وقبل أن يهجرها سكانها نهائيا هذه المرة في القرن الخامس عشر كانت قد

بلغت أعلى مراحل تطورها العمراني، فالدراسات التي أجراها علماء الآثار في غابات أمريكا الوسطى مؤخرا كشفت بقايا مدينة تتسع لآلاف السكان ، شوارعها عريضة تحفها على جانبيها أشجار النخيل، وساحاتها فسيحة تقوم حولها معابد ضخمة وقصور جميلة البنيان، ويشرف على المدينة أهرام كبير وعبد الإله (كوكولكان).

الدين:

لقد عرف هذا الشعب الازدواجية في الدين والتي تتلخص في الصراع الدائم بين قوى الخفير وقوى الشر ، وقد ساعدت ديانتهم إلى حد كبير على تطور فني العمارة والتصوير، إذ إنهم كانوا يغالون في تزيين معابدهم بالرسوم والصور ويغلب على فنهم الطابع الرمزي الديني والثعبان يظهر في أكثر رسومهم وصورهم لأنه كان بالنسبة إليهم حيوان مقدس، أكبر معابد المایاس هو ذلك القائم في مدينة Chicken Itza والذي لا تزال آثاره باقية حتى اليوم. شمالي هذا المعبد يوجد ينبوع كان يلعب دورا كبيرا في احتفالاتهم الدينية ؛ ذلك أنهم كانوا يعتبرونه مقدسا وفيه تقدم القرابين إلى إله المطر الذي يتمتع بمكانة كبيرة عندهم ؛ نظرا لأن الزراعة كانت مصدر رزقهم الأساسي.

وفي احتفال كبير يحضره مندوبون من جميع مدن وقرى البلاد كان الكهنة يختارون أجمل فتاة في المدينة ويلقون بها في احتفال صاخب في الماء لتكون قربانا اللآلهة وهذا الاحتفال كان يجري مرة كل سنة وكانت الفتيات يتهافتن لنيل هذا الشرف الكبير .

العلوم الثقافية

لقد بلغ هذا الشعب درجة عالية من الحضارة والتنظيم الاجتماعي فقد عرف هؤلاء علم الفلك وأقاموا مرصدا فلكيا جاءت أعماله على درجة كبيرة من الدقة ذلك أن أعمال هؤلاء أدت إلى وضع تقويم أرفع من أي تقويم عرفته شعوب أخرى بنفس المستوى الحضاري. بل ربما أمكننا أن نقارنه بالتقويم الغريغورى

الغربي. وانطلاقا من دراساتهم الفلكية والرياضية توصلوا إلى نوع من الكتابة سجلوا به كل ما عرفوه من تاريخهم ومن حركات النجوم. إلا أنه لم يصل من هذه الكتابات سوى مخطوطات ثلاثة صعب على العلماء حتى الآن فك رمورها وقراءة ما فيها. إن لغتهم الحلبة لاتزال موجودة حتى الآن وهي أكثر اللغات المحلية انتشارا في أمريكا الوسطى غير أنها فقدت الكثير من مصطلحاتها القديمة بسبب مادخلها من كلمات وأفعال أخذت من الأسبانية .

حضارة الأنكا Incas :

حوالي القرن العاشر الميلادي انطلقت هذه الشعوب من ضفاف بحيرة تيتيكاكا الواقعة في مرتفعات جبال الأنديز في بلاد البيرو وقضت على نفوذ كل من كان قبلها من شعوب وحفارات وجعلت مدينة كوزكو عاصمة ومركزا لها فهم بالتالي ورثة الحضارات القديمة التي قبلهم في تلك المنطقة كحضارتى Aymurns Quechuas اللتان قامتا في مرتفعات جبال الأنديز وحضارات شواطئ البيرو التي كان ازدهارها كما يرجح العالم الأمريكى ميتر في القرون الميلادية الخمسة الأولى

وقد امتد نفوذهم تدريجيا حتي شمل في مطلع القرن السادس عشر بلاد البيرو كلها وبوليفيا والإكوادور وقسما من بلاد الشيلي. وكان ذلك زمن إمبراطورهم هويناكاباك الذي عرفت البلاد في أيامه ذروة قوتها العسكرية واتساعها الجغرافي إلا أن وفاته في

السنة ١٥٢٥ ، أي قبل وصول الغزاة الأسبان إلى بلاده بخمس عشرة سنة أدت إلى تقسيم البلاد بين ولديه.

التنظيم السياسي

لقد سيطرت فكرة الدولة على الحياة الاجتماعية لهذه الشعوب، فالمواطن يعتبر نفسه في خدمة الدولة، وبالتالي فهو مجبر على إظهار الولاء المطلق لها وللحكومة، يقف على رأس الهرم الحكومي الأنكا المقدس وهو الحاكم الأعلى للبلاد وسلطته على البلاد والمواطنين لا حد لها لما له من طابع القداسة، ومن هذه

الناحية من الصعب مقارنة سلطائه مع أي من حكام العالم القديم حتى أولئك الأباطرة المستبدين الذين عرفتهم شعوب الشرقي القديم، يليه مباشرة رؤساء الوحدات الإدارية وأهمهم حكام المقاطعات وعددهم أربعة ، ويقيم هؤلاء جميعا في العاصمة ويشكلون مجلسا خاصا يساعد الحاكم.

التنظيم الإدارى

تنظيمهم الإداري كان مركزيا لدرجة كبيرة ولعل سببه السلطات الغير محدودة التي كان يتمتع بها الأنكا، فقد ركزت جميع الإدارات الحكومية في العاصمة لتكون له

القدرة على إدارة شئون البلاد كلها بنفسه ولنسهل هذه المهمة ربطت العاصمة بجميع أنحاء الإمبراطورية بشبكة واسعة من الطرق

التنظيم الاجتماعي:

الوحدة الأساسية للسكان في الأيول أو بعبارة أصح القبيلة ، ومجموعة القبائل هي التي تشكل الدولة التي يرأسها الملك أو الإمبراطور، لقد عرف هذا المجتمع نظام الطبقات الذي شاع في العالم القديم. .

١- الأنكا وله المقام الأول نظرا لكونه الحاكم ولما له من طابع القداسة ٢- طبقة الأشراف وهؤلاء لهم امتيازاتهم القديمة وأبررها حصر المراكز

القيادية فيهم وجعل التعليم والثقافة احتكارا لهم. ٣- رجال الدين وكهان المعابد ومؤلاء يشكلون طبقة خاصة لها امتيازاتها

وهي متساوية في المرتبه مع طبقة النبلاء ورجال الحكم ويرأسهم الكاهن الأكبر اكاهن معبد الإله الشمس ويكون عادة شفيق أو عم الإمبراطور وينضم إلى هذه الفئة العذارى الإلة الشمس . وهؤلاء فتيات يهين أنفسهن لخدمة الإله، يسكن في أديرة خاصة وينذرن العفة، وأهم أعمالهن حياكة ملابس الإمبراطور، وصنع المشروبات التي تستعمل في

الأعياد والمناسبات الدينية 4- طبقة عامة الشعب ومهمتهم الأساسية خدمة الدولة. إلا أن هذه الخدمة

يقابلها حقوق على الدولة، فالدولة ملزمة في أيام السلم بتأمين لرعاياها وحمايتهم من الجوع كما تلتزم بإعالتهم في حالات المرض والشيخوخة .

الملكية

لم يعرف هذا الشعب ملكية الأرض بالشكل المألوف، فالأرض الزراعية عندهم تقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم خاص بإله الشمس يستثمره ويديره الكهنة ورجال الدين، وقسم يخص الإمبراطور الأنكا، والقسم الثالث موزع بين القبائل

ايولو) أما داخل القبيلة فلم تكن هناك ملكية خاصة إنما الأرض للجماعة يوزعها في كل عام زعيم القبيلة بين العائلات حسب حاجاتها بحيث يحصل كل فرد على الأرض اللازمة لإعالته .

الدين:

عبادة إله الشمس كانت الدين الرسمي للدولة؛ ولذا فمعابد البلاد كانت مخصصة لعبادئه ، وأهم هذه المعابد هو معبد إله الشمس القائم في العاصمة كوزكو. وكان يحيط به حائط كبير من الحجارة الفخمة وفي داخله كانت الجوانب والسقوف مزينة بالذهب. أما في داخله أي في قدس الأقداس فكان هناك فرص من الذهب له شكل وجه إنسان تحيط به نجوم بشكل تاج صنعت من الذهب أيضا، يرمز إلى وجه إله الشمس. وعلى جانبيه مقاعد من الذهب صنعت عليها مومياء الأباطرة القدماء

ومرة في العام في عيد الشمس، بحفر الوجهاء وممثلو المناطق من كل أرجاء الإمبراطورية ليحضروا حفلات خاصة تقام بهذه المناسبة وتقدم فيها للإله القرابين الحيوانية .

الكتابة

مارس هذا العشب نوعا خاصا من الكتابة، فقد وجدت في بعض القبور حبال ذات عقد كثيرة، وقد اختلف العلماء في مدلولها إلا أن علماء الآثار يرجحون أن هذه العقد تمثل إحرفا وكتابات، بينما يرى آخرون أنها تمثل أرقاما استعملت في حساباتهم

في البناء والعمران

عرف فن العمران تطورا كبيرا عند شعوب الأنكا لاتزال الكثير من آثاره بادية حتى اليوم في مابقى من مدنيتهم، فالأبنية الفخمة والقصور تزين الساحات العامة

والشوارع، والمعابد الفخمة تكاد لاتخلو منها مدينة كبيرة، ولعل أبرز مظاهر العمران تتجلى في تلك الشبكة الواسعة من الطرق التي تربط العاصمة بجميع أنحاء الإمبراطورية رغم كثرة الأودية والمرتفعات الشاهقة ورغم الطبيعة الجغرافية الجبلية حتى أن كثيرا من هذه الطرق قد شفت على محاذاة أودية س حيقة أو فوق جبل

صعب المسالك، وكثيرا ما كانت هذه الطرق تخترق جبالا صلبة عبر ممرات شقها الإنسان أو ثمر فوق واد عميق عبر جسر بنى بدقة متناهية. هذه الطرق أدهشت المغامرين الأسبان لدى رؤيتها في القرن السادس عشر، وإلى جانب ذلك برعوا أيضا في مختلف الحرف وخاصة في صناعة الحلي والمجوهرات وفي صناعة الحياكة والنسيج والصياغ والسيراميك وصناعة الفخار التي تعتبر متممة لصناعة البناء والعمران .

وهكذا عندما وصل الأوربيون إلى العالم الجديد مكتشفين ومستعمرين له . كانت شعوب هذا العالم في حالة حضارية عاجزة تماما عن مقاومة المكتشفين مقاومة ناجحة وبالتالي دخلت أمريكا بالكشوف الجغرافية عصرا جديدا

المصادر